



لقي بيان الإخوان المسلمين في سوريا، الذي صدر أول من أمس في إسطنبول، ترحيباً دولياً واسعاً، وخاصةً بعد أن تعهد إخوان سوريا فيه بإقامة دولة ديمقراطية مدنية تعددية بعد رحيل الأسد واحترام حقوق الإنسان والحربيات وإقرار دستور مدني يحمي حقوق الأفراد والجماعات.. وبينما قال مسؤول التنظيم العالمي للإخوان في الغرب إنه لم يفاجأ بالوثيقة، فحضرت أغلب القوى الإخوانية المحلية عدم التعليق.

ورحبت واشنطن بالبيان، وأشار مصدر مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية في تصريحات خاصة لـ«الشرق الأوسط» إلى أن «احترام جماعة الإخوان المسلمين لهذه المبادئ والقيم، والتزام أطياف المعارضة السورية بتحقيق الديمقراطية أمر جيد، ويشجع على مواصلة العمل مع المعارضة والمجلس الوطني السوري وغيره من الجماعات، حتى يتمكنوا من توحيد رؤيتهم لمستقبل سوريا، وطمأنة الأقليات في البلاد وضمان المساواة وحقوق الإنسان والحربيات السياسية والدينية».

وأكَّدَ المُصْدَرُ عَلَىِ أَهمِيَّةِ التَّهْضِيرِ لِجَمَاتِعِ أَصْدِقَاءِ سُورِيَا الَّذِي يُعَدُّ فِي اسْطِنْبُولِ فِي الْأَوَّلِ مِنْ أَبْرِيلِ (نِيَسانِ) الْمُقْبِلِ، وَضُرُورَةِ التَّشَاءُورِ مَعَ كَافِيَّةِ أَطِيَافِ الْمَعَارِضَةِ وَالْتَّنْسِيقِ مَعَ الشَّرَكَاءِ الإِقْلِيمِيِّينِ.

كما رحب المعارض السوري رضوان زيادة، عضو المجلس الوطني السوري، ببيان الإخوان المسلمين بإقامة دولة ديمقراطية مدنية، مؤكداً أنه يعد خطوة في الاتجاه الصحيح وإبعاد الشكوك عن اتجاه الإسلاميين في سوريا لإقامة الدولة الإسلامية أو رغبة الإخوان في الانتقام إذا وصلوا للسلطة.

وقال زيادة إن «الالتزام بالإخوان بالمحاسبة ترك انطباعاً إيجابياً لدى المسؤولين في واشنطن، وسمينا انطباعات إيجابية عن البيان باتجاه دعم برنامج كامل للمرحلة الانتقالية في سوريا، على اعتبار أن التزام الإخوان بمبادئ الديمقراطية – وهو

فصيل منطوي داخل المجلس الوطني السوري – يعبر عن كل مبادئ المعارضة السورية التي تتوحد لوضع تصورات كاملة لإدارة المرحلة الانتقالية، والتأكيد على فكرة المصالحة ومشاركة كل السوريين في العملية الانتقالية بهدف الوصول إلى دولة مدنية».

من جهته، قال الشيخ إبراهيم منير مسؤول التنظيم العالمي لإخوان في الغرب إنه لم يفاجأ بوثيقة إخوان سوريا.. وقال لـ«الشرق الأوسط»: «نحن على اتصال دائم مع المهندس رياض الشقة، المرشد العام لإخوان سوريا، ونائبه الشيخ علي صدر الدين البيانوني.. ونهنئهما بصدور تلك الوثيقة التي تؤكد على مدنية الدولة». وأوضح منير أن الوثيقة جاءت من قبل في رؤية جماعة إخوان سوريا أصدرتها عام 2004، ووافق عليها مجلس شورى الإخوان، واعتبر أن الوثيقة «خطوة تاريخية» من قبل «إخوان سوريا» تقدم بها الجماعة وهي ملتزمة بها نصاً وروحاً، ووصفها بأنها: «عهد يصون الحقوق، وميثاق يبعد المخاوف، ويبعث على الطمأنينة والثقة والرضا».

إلا أنه اعتبر أن الوثيقة أيضاً رد على تلميحات وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي أصدر موقفاً لافتاً قبل أيام، اتهم فيه عدداً من الدول بالمنطقة «بممارسة ضغوط من أجل إقامة نظام حكم سني في سوريا» في حال سقوط النظام الحالي، مما سبب موجة من ردود الفعل السياسية الرافضة لهذه التصريحات بالمنطقة. مشيراً إلى أن قوى سياسية أخرى لا تريد أن يكون للإسلاميين موضع قدم في النظام المقبيل في سوريا بعد بشار الأسد.

وأكَّد منير أن إخوان الغرب حذروا من التدخلات في سوريا، وقال: «وجهنا رسائل إلى كل القوى، بما فيها إيران، ندعوهم إلى التوقف عن التدخل في الشؤون السورية»، وأوضح قناعته أن «الوثيقة ستجد استجابة حقاً من جميع فئات الشعب السوري».

وقال إن ما يحدث الآن على الساحة يتشابه مع القوى السياسية التي استفادت من الأنظمة الشمولية في مصر ونعمت بخيراتها، والآن تريد إقصاء الآخر، مثل الليبراليين والعلمانيين، دون التزام بمبادئ هذه الشعارات التي تعطي الناس حق تقرير مصيرها. وأكد منير أن المسالة في سوريا ليست طائفية، ولكن تفاقم العنف يحدث بسبب ديكاتورية النظام، مشدداً على أن «إخوان الغرب لا ينظرون إلى ما يحدث في سوريا على أساس أنه صراع طائفي، وإنما ثورة لاسترداد حقوق الشعب المسلوبة».

وفي لبنان، لاقت الوثيقة ردود فعل مرحبةً وارتياحاً تجاه ما تضمنت من «تطمينات» للمجتمع الداخلي والخارجي ولا سيما للطوائف الأخرى، ورؤيتها للوصول إلى «دولة مدنية تعدديّة». وهو ما أكَّده سجعان قزي، نائب رئيس حزب الكتائب اللبناني، قائلًا لـ«الشرق الأوسط»: «ننظر بارتياح إلى وثيقة الإخوان المسلمين، ولا سيما الشق المتعلق بقضايا حقوق الإنسان والعدالة والمساواة والديمقراطية والدستور والدولة المدنية».

واعتبر قزي أن «هذا البيان هو بمثابة إعلان نيات بعدها تزايدت المخاوف من وصول الإسلاميين والأصوليين إلى الحكم، كما يأتي توقيت إعلانه بعد الجريمة التي وقعت في فرنسا واستهدفت يهوداً، وبعد موقف الإسلاميين في مصر من الأقباط ووفاة البابا شنودة. وعلى الصعيد السوري، أنت بعد عاملين متعلقين بالوضع السوريين وهما بروز المكون العسكري المتمثل بالجيش السوري الحر، ليختصر الحالة الثورية لمقاومة النظام وعشية انعقاد مؤتمر أصدقاء سوريا الثاني في أسطنبول».

وأضاف «في كل الأحوال، أعتقد أن الموقف الذي أُعلن عنه في الوثيقة، يستحق الثناء والدراسة، لكن كلماته تحتاج إلى

مضمون دستوري متكملاً، وننتظر بالتالي التطورات وترجمة لهذا البيان اليوم قبل الغد». كذلك، أعلنت دائرة الإعلامية في «القوات اللبنانية» أنها «قرأت بعين إيجابية هادئة وثيقة جماعة الإخوان المسلمين في سوريا والذى أكدت فيه الجماعة التزامها بـ(دولة ديمقراطية تعددية وفق النظام الحديث ونظام جمهورى على أساس انتخابات نزيهة حرة، ودولة مواطنة ومساواة بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم ويتساوى فيها الرجال والنساء، ودولة تلتزم باحترام حقوق الإنسان كما أقرّتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية)»، مبدية ترحيبها بهذا «العهد والميثاق»، وبالخصوص فيما يتعلق بلبنان، على أمل أن تكون العبرة في التنفيذ.

من جهتها، رحبت الرابطة السريانية بما جاء في وثيقة الإخوان المسلمين في سوريا واعتبرته أول بيان يلفت إلى قبول التنوع والتعددية ويقر بانتخابات، وبدائل سلطة وبالمساواة بين الأديان. وأضافت أن «أهم ما يجول في خاطر كل مسيحي مشرقي هو التزام الأحزاب الإسلامية بأقوالها وتنفيذها. إن هذه الخطوة بداية وعي لحقوق كل مواطن وكل مجموعة، في تمثيل صحيح وفي مواطنة تامة بعيداً عن مبدأ الذمية والدونية أو المنة ومنطق الأقليات».

وأكّدت الرابطة أن التيارات الإسلامية بأسرها مطالبة بحوارات هادئة عقلانية مع مسيحيي الشرق لإزالة المهاجم والقلق والمساهمة مع كل القوى في بناء أوطان لها نكهة احترام الإنسان وحقوقه.

بدوره، تطرق رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط خلال مشاركته في إسطنبول في مؤتمر للاشتراكية الدولية ناقش الثورات العربية والتطورات في المنطقة، إلى وثيقة الإخوان المسلمين، واعتبر أن الخطاب الأخير لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا يؤكد على الاعتدال والتنوع والتعددية والتعايش والمساواة، وسأل «مثال مصر وتونس أيضاً يؤكد على هذا التوجه، فلماذا الخوف أو التخويف من التيارات الإسلامية؟ لافتاً إلى أنَّ لكلَّ جماعة المتمسِّ بِالإيجابية والافتتاح كل الثناء والتقدير والتشجيع».

من جهة أخرى، قال الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جميل أبو بكر إن الإخوان السوريين لم يطّلعوا جماعة إخوان الأردن على تفاصيل الوثيقة التاريخية التي صدرت أول من أمس في إسطنبول.

وأضاف أبو بكر «إننا لم نجتمع كي نناقش هذه الوثيقة»، موضحاً أن الجماعة ستلتقي وفداً من جماعة الإخوان المسلمين السوريين للاطلاع ومناقشة حيئات هذه الوثيقة. وقال «إننا جماعة الإخوان المسلمين في الأردن نلتقي بين فترة وأخرى مع إخواننا السوريين، ولكن لا يوجد خط ساخن بين الجماعتين، وإنما نلتقي على فترات متقطعة».

و حول رأي الجماعة في هذه الوثيقة، قال أبو بكر: «حتى الآن لم تناقش الجماعة بنود هذه الوثيقة»، موضحاً أن «جماعة الإخوان المسلمين السورية تعيش واقعاً معيناً، وهي الأقدر على تقدير الأمور وما يتاسب معها ومع طبيعة مجتمعها داخل سوريا».

إلى ذلك، رفض عدد من قيادات الإخوان المسلمين في مصر التعليق على الوثيقة دون إبداء أسباب، كما رفضت بعض القوى التركية الإسلامية التعليق بدورها، مستشرعة حساسية في الأمر.